مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.36-Vol.2 / ISSN:2958-8537

العدد السادس والثلاثون (36)، المجلد الثاني
تاريخ 30 – 7 – 2025
(من ص 9 إلى ص35)

كتاب "في الشعر الجاهليّ" لطه حسين ورأي النقّاد فيه
"دراسة وصفيّة نقديّة"

The Book "on Pre-Islamic Poetry" by Taha Hussein and Critics Viewsof it
"A descriptive Critical Sudy"

د. محمود حريري
كليّة الإلهيات في جامعة ماردين أرتوقلو – تركيا
mahmud.antep@hotmail.com
Orcid: 0000-0001-8777-2123

د. مصطفى قداد
كليّة الإلهيات في جامعة ماردين أرتوقلو – تركيا
mustafakadad@artuklu.edu.tr
Orcid: 0000-0001-6683-9149

الملخّص:

من الصعب جدّاً أن نحيط خبراً بمعظم الآراء النقديّة والفلسفيّة الواردة في كتاب "في الشعر الجاهلي" للأستاذ طه حسين؛ فهذا يستدعي منّا وقتاً طويلاً نظراً للكم الهائل الذي خلّفه من زخمٍ فكريٍّ وأدبي بين طيّاته، حتى أصبح هذا الكتاب الشغل الشاغل للكثير من النقاد المعاصرين له وغير المعاصرين أيضا، وقد حاولنا في هذه الدراسة الموسومة ب" دراسة وصفيّة نقديّة؛ كتاب "في الشعر الجاهليّ" لطه حسين ورأي النقّاد فيه تقديمَ محاولةٍ للكشف عن أهم المواقف النقدية والأسس التي بنيت عليها، إضافةً إلى ذكر النقاشات الواسعة التي أثارها هذا الكتاب في الساحة النقدية العربية، وقد توصّلنا في نهاية هذه الدراسة إلى نتائجَ عدّة؛ من أهمّها أنّ المنهج الذي تبنّاه طه حسين في نقده الشعر الجاهلي؛ هو منهج توفيقي حاول فيه الجمع بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الأوروبية، فنتج عن ذلك كتاب نقدي بمناهج مختلفة (منهج الشك، الفلسفة، التاريخ...)، استطاع من خلاله أن يثبت قوّته في مجال النقد المنهجي رغم عدم التزامه كثيراً بأسس المنهج التاريخي ودقّته العلمية.

الكلمات المفتاحيّة: طه حسين، في الشعر الجاهلي، النقد الأدبي، الفلسفة، التاريخ.

ABSTRACT:

It is very difficult to report on most of the critical and philosophical opinions contained in the book "On Pre-Islamic Poetry" by Professor Taha Hussein; This requires a long time from us، given the huge amount of intellectual and literary momentum that he left behind، Until this book became the preoccupation of many contemporary and non-contemporary critics as well، and we have tried in this research، tagged with "a critical descriptive study; the book "In Pre-Islamic Poetry" by Taha Hussein and the critics' opinion about it presenting an attempt to reveal the most important critical positions and the foundations on which they were built، In addition to mentioning the wide discussions raised by this book in the Arab monetary arena. At the end of this study، we reached several results; The most important of them is that the approach adopted by Taha Hussein in his criticism of pre-Islamic poetry; It is a conciliatory approach in which he tried to combine Arab-Islamic culture with European culture، which resulted in a critical book with different approaches (the curriculum of skepticism، philosophy، history…)، through which he was able to prove his strength in the field of systematic criticism despite his lack of commitment to the foundations of the historical approach and its accuracy Scientific.

Keywords: **Taha Hussien; In pre-Islamic poetry; Literary criticism; Philosophy; history**.

المقدّمة: أثار كتاب "في الشعر الجاهلي" للدكتور طه حسين زوبعةً فكرية وإعصاراً نقديّاً امتد لعقد بأكمله ولما ينتهِ بعد، واندلعت معركة مضطرمة النيران بدءاً من العام 1926م، واستعرت في مصر وخارجها لتشمل العالم العربي والإسلامي بأكمله.

اشتملَ الكتاب على عددٍ من الفصول التي كان لها أثرٌ قويّ على الحياة الثقافية، متّبعاً مبدأ ديكارت، فقد شكك طه حسين بالشعر الجاهلي ورأى أنه موضوع، وأن المسلمين انتحلوه بعد الفتح لأسباب دينية أو سياسية وأخرى قبلية، فهاجمته صحف الوفد وطعنت في كتابه، وعلى رأسها جريدة كوكب الشرق، وفي الطرف المقابل وقفت جريدة السياسة الناطقة باسم حزب الأحرار الدستوريين داعمة مدافعة عنه لأنه أحد مفكري الحزب البارزين.

خرجت الكثير من الدراسات والكتب والمقالات التي ردت على كتاب طه حسين، وقُدّمت عدد من الشكاوى ضده للمطالبة باستجوابه، فنجحوا في معركتهم وسُحب الكتاب من الأسواق. يحاول طه حسين في الكتاب من البداية وحتى النهاية الإجابة على ثلاثة أسئلة: من هم العرب في التاريخ، وما هو تاريخهم، وما هو تاريخ لغتهم؟ ركّز الكتاب على أشعر شعراء العصر الجاهلي كامرئ القيس وغيره من فحول ذلك العصر، وقد شكك في وجوده التاريخي ومن هذا المبدأ اعتبر طه حسين أن شعراء الجاهلية إما أنهم غير موجودين أو أن ما كتبوه من شعر لم يكن لهم. كما تعرض طه حسين بالشك في قصة الوجود التاريخي للنبيين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ورمى بسهام شكّه في قصة هجرة إسماعيل إلى مكة ونشوء العرب المستعربة بها، وهي من أبرز الإشكاليات في كتابه.

تمّت فيما بعد تبرئة طه حسين، وسحب الكتاب من الأسواق لكن أعيد نشره تحت اسمٍ جديد، وبقي حاضرا بقوة على الساحة الفكرية. يرى مهاجموه أن الكتاب لو لم يتعرض للإسلام لن يأبه به أحد؛ بينما يرى آخرون في الكتاب باعثاً لنهضة العقل العربي وإيقاظه من غفلته.

ترجع إشكاليّة هذه الدراسة إلى الضجّة الأدبية الكبيرة حول هذا الكتاب مما دفع بالنقاد إلى اتخاذ مواقف مختلفة منه، فمنهم من تحامل على طه حسين، وهاجمه لأسباب ودوافع غير علميّة، أو لأسباب شخصيّة ومنهم من أيّده وجامله، ومنهم من كان أكثر موضوعية حيث حاول أن ينصف الحقيقة العلميّة، ونهدف من دراستنا هذه الكشف عن أهم المواقف النقدية والأسس التي بنيت عليها، إضافةً إلى ذكر النقاشات الواسعة التي أثارها هذا الكتاب في الساحة النقدية العربية.

1. التعريف بالأستاذ طه حسين:

وُلد الدكتور طه حسين عام 1889م في إحدى قرى صعيد مصر، بالقرب من مدينة مغاغة الواقعة على الضفة اليسرى لنهر النيل. كان والده موظفًا بسيطًا في إحدى شركات السكر الزراعية، وقد أنجب عددًا كبيرًا من الأبناء، كان طه حسين سابعهم. أُصيب بالعمى في سنٍّ مبكرة، إذ فقد بصره وهو في الثالثة من عمره، غير أن الله عوّضه عن فقدان البصر بذكاء متوقد وذاكرة نادرة القوة. وجّهته هذه الإصابة نحو طريق العلم الديني، فحفظ القرآن الكريم في صغره، ثم التحق بالأزهر الشريف، وهناك بدأت تتشكل ميوله الأدبية مبكرًا، فتأثر كثيرًا بأستاذه الشيخ محمد علي المرصفي، أحد تلامذة الإمام محمد عبده. كما تعرّف خلال دراسته إلى أحمد لطفي السيد، أحد رموز حزب الأمة، فكان لذلك أثر كبير في تكوينه الفكري، وفي عام 1908، التحق طه حسين بالجامعة المصرية عند تأسيسها، حيث درس على أيدي نخبة من المستشرقين والأساتذة الأجانب، ونال منها درجة الدكتوراه سنة 1914. لكنه لم يحصل على شهادة "العالِمية" من الأزهر، نظرًا لخلافه مع بعض تقاليد المؤسسة الدينية في حينه. سافر في بعثة إلى فرنسا، حيث واصل دراساته العليا ونال درجة الدكتوراه للمرة الثانية، وعاد إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى.

عقب عودته، عمل بالصحافة، ثم التحق بالجامعة الأهلية التي ضُمّت إلى الحكومة عام 1926، فعُيّن أستاذًا للأدب العربي، ثم أصبح عميدًا لكلية الآداب. كما تقلّد عدة مناصب ثقافية وتربوية رفيعة، منها: مستشار فني لوزارة المعارف، ثم وزيرًا للتربية والتعليم، إلى جانب رئاسته للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية، ولجنة النشر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب، ونادي القصة، وعضويته في مجمع اللغة العربية. ترك طه حسين أثرًا بارزًا في النهضة الثقافية والفكرية في مصر والعالم العربي، وظلّ اسمه رمزًا للتنوير والجرأة في الفكر والأدب.[1]

أوّل معركة خاضها طه حسين مع نفسه في محاولةٍ لاكتشاف ما حوله بدأت في سن مبكرة؛ كان طفلا صغيرا عندما اكتشف إحساسه بالظلم، وشعر أن الحياة مليئة بالظلم، والكذب فهو" شيخ" لأنه حفظ القرآن، لكنه ليس كذلك لأنه لا يرتدي العمامة أو الجبة والقفطان نظراً لصغر سنه، واحتار حينها كيف يكون الصغير شيخا وكيف يكون الصغير صغيرا وقد أتم القرآن، وعندما اكتشف أن له مكانةً خاصّة بين اخوته الأحد عشر؛ وشعر بشفقة أبويه لم يستطع وقتها أن يحدد بالضبط أكان هذا يرضيه أم يؤذيه[2].

"عندما اكتشف أنه لا بد أن يملك سلوك الطفل العادي، في أكلٍ بيد واحدة بدلاً من يديه الاثنتين؛ شرط ألّا يخطئ الطريق إلى الطبق حتى لا يثير سخرية إخوته وضحكهم يومها... يوم ذلك الاكتشاف (انفجر باكيا) لكنه منذ ذلك الحين عرف لنفسه إرادة قوية ويعود سبب فقدانه الرؤية لإصابته بالرمد، فقد أهملها أهله أياما ثم دعي الحلاق، فعالجه علاجا ذهب بعينه، توفيت أخته الصغيرة، وتأثر لموتها تأثرا عميقا"[3]

كانت كتابات طه حسين – في معظمها – بمثابة معارك فكرية مفتوحة، خاضها بجرأة نادرة ضد شيوخه والموروث التقليدي الذي تربّى عليه، واتّخذ من المقالات الحادّة وسيلته في إثارة الجدل والتحدّي، فنشرها تباعًا في الصحف والمجلات، متعمّدًا أن يصدم ويوقظ العقل العربي. وقد منحته هذه المواجهات الفكرية الجريئة مكانة أدبية مرموقة، ورسّخت لديه شعورًا قويًّا بالتميّز والتفرّد، لكنها في المقابل جرّت عليه نقدًا لاذعًا، وعرّضته لأذى شديد، فانهالت عليه سهام الطعن والتشكيك، وكان من أعنفها إخفاقه في نيل شهادة "العالمية" من الأزهر. لقد دخل طه حسين الأزهر حالمًا بأن يكون من علمائه المجدّدين، على خطى الإمام محمد عبده، مستنيرًا بمنهجه، ومستنفرًا همّته الفكرية ليكون حلقة وصل بين التراث الإسلامي والنهضة الحديثة. كان يؤمن بإمكانية الجمع بين علوم الأزهر التقليدية، وبين منابع الثقافة الحديثة التي نهل منها في الجامعة المصرية، ومن الكتب المترجمة، وأحاديث النخبة المثقفة، وما تنشره الصحافة من أفكار جديدة. غير أن صدمته بالأزهر ومناهجه التقليدية كانت عميقة، فانقلب حلمه إلى خيبة، وسرعان ما فقد حماسه للدروس الأزهرية، وأصبح من أكثر الناس نفورًا منها، وعزوفًا عنها، وهكذا تحوّلت رغبته في أن يكون شيخًا مجددًا من شيوخ الأزهر إلى تطلّع حارق للرحيل من مصر كلها، والعبور إلى بلدٍ يجد فيه العلم الرحيب، والأدب الرفيع، والحياة المتفتّحة على التجديد والتطوّر في كل مظهر من مظاهرها.[4]

2. التعريف بكتاب (في الشعر الجاهلي)

الهدف الرئيس من إصدار طه حسين لكتابه (في الشعر الجاهلي)هو البدء بإحياء التراث العربي لهذه الأمة والذي لم يشتغل أحدٌ بنقده أبدل؛ فقد كان كلّ الأدباء والنقاد مبهورين بهذا التراث، وأصبحوا ينشرونه دون تدقيق وينهلون منه، ويتداولون نصوصه دون التحقّق منها، "ولقد كان أول ناقوس خطر دق منبها هو كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي الذي صدر في عام 1926م وتلاه كتابه المعدل في الأدب الجاهلي عام 1927، وأستطيع أن أزعم أن هذين الكتابين وما أثاراه من مقولات كان نقطة الانطلاق في البحث الحقيقي الجاد في الأدب الجاهلي، وما يتصل به من قضايا بالرغم من كل ما ورد فيها من مقولات صحيحة أو غير صحيحة"[5].

كرّس العديد من الباحثين حياتهم لدراسة التراث العربي وإحيائه، وكان للأدب الجاهلي نصيبٌ وافر من هذا الاهتمام. ومن أبرز هؤلاء الباحثين الدكتور طه حسين، الذي شكّل كتابه *في الشعر الجاهلي* علامة فارقة في هذا المجال، إذ مثّل صدمة فكرية قوية هزّت الأوساط الثقافية والأكاديمية، ونبّهت الأمة إلى ضرورة إعادة النظر في تراثها، وتنقيته من شوائب التقديس غير النقدي، بهدف توثيقه كمرجع أصيل للأجيال القادمة.

استهلّ طه حسين حديثه عن الشعر الجاهلي بإثارة واسعة، فجعل من أنصار القديم وحرّاسه خصومًا له، وفتح على نفسه بابًا من الجدل، مدركًا أن الجدل سمة طبيعية في ساحة الفكر، وأن كتابه لن يحقق تأثيرًا يُذكر ما لم يُقرأ بعين النقد ويُناقش على نطاق واسع. لقد كتب مؤلَّفه هذا ليطرح رؤية جديدة جريئة، وإن بدت للآخرين خصومة مفتعلة أو موقفًا متشنجًا، ومع ذلك، كان من الأجدر، وهو الباحث الجامعي والمنهجي، أن يوجّه جهده إلى صلب الموضوع دون أن يستهلّ كتابه بالهجوم على محبّي التراث وأنصاره. فهو لا يكتب مقالًا سياسيًّا في صحيفة يومية، بل يؤلف عملًا أكاديميًا يدرّسه لطلابه في الجامعة، وينبغي أن يكون خاضعًا لأصول البحث العلمي، لا للجدل الشخصي أو إثارة الخصومة. فربما يجد القارئ في آرائه ما يوافق العقل والمنهج، فيتقبّله بتشجيع، وربما يخالفه فيما لا يراه صوابًا، فيعرض عنه برفق ودون عداوة.[6]

قدّم طه حسين كتابه "في الشعر الجاهلي "إلى الساحة الأدبية بوصفه مشروعًا فكريًّا جريئًا، عبّر فيه عن رؤيته الخاصة تجاه هذا التراث العريق، مستعرضًا وجهة نظر اعتبرها جديدة ومغايرة لما درج عليه القدماء، ومختلفة عما يتمسك به المدافعون عن الرواية التقليدية. وقد شكّلت هذه الأطروحة دعوة صريحة لإعادة التفكير في المسلّمات المتوارثة، ورسالة موجهة إلى القارئ والباحث معًا، تدعو إلى مراجعة النصوص التراثية بعينٍ فاحصة، وبروحٍ نقدية واعية. إلّا أن أسلوب طه حسين — في بعض مواضعه — لم يخلُ من حدّة واستهانة بجهود من سبقوه، ما أثار حفيظة خصومه، ودفعهم إلى الرد بانفعال، وأسهم في خلق أجواء من التوتر والاصطفاف الفكري. بل إن طريقة عرضه لآرائه أوحت أحيانًا وكأنه لا يناقش المختلفين معه بدافع علمي صرف، بل بدافع التحدي أو التسفيه، مما حمّله نصيبًا من المسؤولية في تأجيج الجدل الدائر حول الكتاب، وإذا كان هذا المؤلَّف ينتمي إلى حقل البحث الأكاديمي، فإن مقدّماته، شأنها شأن نتائجه، ينبغي أن تصب في صلب الموضوع، لا أن تتحوّل إلى منصة للتشكيك في نوايا الآخرين أو الحطّ من شأنهم. فليس من غاية البحث العلمي أن يدخل صاحبه في صراعات

شخصية أو خصومات فكرية، وإنما الهدف الأسمى، كما يمكن استشفافه من روح الكتاب، هو إحياء التراث الأدبي العربي، وتنقيته من الزيف والانتحال، وإعادة قراءته قراءة موضوعية تقوم على التحليل والتوثيق، لا على التقديس المطلق، ولا على الرفض الجارف.[7]

في هذا الكتاب طبق طه حسين على الشعر الجاهلي المنهج الفلسفي– منهج الشك – الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء، وخلص في استنتاجاته وتحليلاته أن الشعر الجاهلي منحول– أي لا ينتمي لقائله –، وأنه كُتب بعد الإسلام ونُسب لشعراء ما قبل الاسلام، وبفضل هذا المنهج وصل الى نتيجة منطقية زعزعت اليقين الذي كان يحوم حول الشعر الجاهلي. يقول المفضل الضبّي وهو من أكبر علماء اللغة الأقدمين: "سلّط على الشعر من حمّاد الرَّاوِية ما أفسده فلا يَصْلح أبدًا، فقيل له: وكيف ذلك؟ أيُخطئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك؛ فإنَّ أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، ولكنَّه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها، ومذاهب الشعراء ومعانيهم؛ فلا يزال يقول الشعر يُشبه به مذهب رجلٍ، ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق؛ فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك؟!."[8] وقال الإمام الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين): "إنَّ خلفًا هذا أورد على الناس نَسيبَ الأعراب، وهو مِن أرقِّ الشعر، وما أحرَاه أنْ يكون مصنوعًا."[9] وقال العلامةُ ابن سلام في كتاب (الشعر والشعراء): "زاد النَّاس في قصيدة أبي طالب التي قالها في النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يُدرَى أين منتاها."[10]

أفكار الكتاب التي قدّمها طه حسين آنذاك؛ كانت جديدةً وصادمةً للقارئ ولاسيّما الكتّاب والأدباء ولذا سبّب هذا الكتاب معركةً طاحنة ومعارضة شديدة وخاصّةً من الأزهر وبعض الادباء، فكُتبت الكثير من المقالات ضده، ومُنع من البيع في كثير من الدول، وتقدم طه حسين للمحاكمة بتهمة إهانة الاسلام، لكن القاضي المستنير محمد نور حكم ببراءته وقال إنه رأي أكاديمي لأستاذ في الجامعة ولا يُمكن اتخاذ ضده اي إجراء قانوني لعدم توافر القصد الجنائي. يبدأ طه حسين في هذا الكتاب بالتساؤل عن لغة هذا الشعر والزمن الذي كُتب فيه ولماذا كُتب؟ وهل هؤلاء الشعراء الجاهليّون كامرئ القيس وطرفة بن العبد حقيقةٌ أم من نسج خيال الرواة؟؟

3. أهمّ الأفكار التي طرحها طه حسين في كتاب (في الشعر الجاهلي)

1. 3. الكتاب الأوّل: مَنْهَجُ البَحْثِ

يقول طه حسين: "نعم، يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأنْ ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وأنْ ننسى ما يُضادُّ هذه القومية وما يُضاد هذا الدين، ويجب ألا نتقيَّد بشيء، ولا نُذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح، ذلك أنَّا إذا لم ننسَ قوميتنا وديننا وما يتصل بهما فسنُضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف، وَسَنَغُلُّ عقولنا بما يُلائم هذه القومية وهذا الدِّين . وهل فَعَل القُدماء غير هذا، وَهل أفْسَد على القدماء شيءٌ غير هذا؟"[11]

"كان القُدماء مُسلمين مُخلصين في حبِّ الإسلام، فأخضعوا كل شيء لهذا الإسلام وَحبِّهم إيَّاه، ولم يعرضوا لمبحث علمي ولا لفصلٍ من فصول الأدب، أو لون من ألوان الفن إلا من حيث إنَّه يؤيد الإسلام ويُعزُّه ويُعلي كلمته؛ فما لاءم مذهبهم هذا أخذوه، وما نافره انصرفوا عنه انصرافًا"[12].

"فلنكفّ عن لوم القدماء على ما خالط تفكيرهم العلمي من مؤثرات أفسدت عليهم صفاء المنهج وسلامة الفهم، ولنجعل جهدنا موجّهًا نحو تجاوز ما وقعوا فيه، فنحرص على ألا نُعيد أخطاءهم، ولا نسمح لتأثيرات خارجيّة أن تُعطِّل مسار البحث العلمي وتُفسده، فلنقبل على دراسة الأدب العربي بروحٍ نزيهة، لا تحرّكها نوازع التمجيد الأعمى للعرب، ولا تدفعها دوافع الانتقاص منهم، ولا تتقيّد بهدف الانتصار للإسلام أو الطعن فيه. ولْنحرّر أنفسنا من محاولات التوفيق القسري بين نتائج البحث العلمي ومقتضيات القومية أو العاطفة أو الأهواء الدينية والسياسية. فالباحث الحقيقي لا يخشى أن يبلغ به بحثه إلى نتائج تصدم الشعور أو تُخالف المألوف، ولست مبالغًا حين أطلب – منذ البداية – من أولئك الذين لا يستطيعون الفكاك من سطوة الماضي، ولا يملكون أن يتحرّروا من قيود العاطفة والهوى حين يقرؤون أو يكتبون، أن يُعرضوا عن قراءة هذه الفصول. فإن لم تكن قراءتهم باعثًا على الحرية الفكرية والنزاهة العلمية، فلن تعود عليهم بغير الضيق والانزعاج، ولن ينتفعوا بها إلا إذا قرؤوها كأحرار حقيقيين."[13]

يسعى طه حسين في منهجه النقدي إلى التحرر من قيود التقليد، متجنبًا الانقياد لمذاهب من سبقه من الدارسين، فهو يؤمن بأن لكل باحث رؤيته، ولكل مجتهد زاويته التي ينطلق منها في النظر والتحليل؛ فلهم ما رأوا، وله ما يرى، ويرى طه حسين أن العلماء القدماء تأثروا تأثرًا بالغًا بإسلامهم، حتى انعكس ذلك التأثير على حياتهم العلمية، فأفسد عليهم نزاهة البحث، إذ كانوا يميلون إلى قبول ما وافق عقيدتهم، وطرح ما خالفها، مما حال دون بناء رؤية علمية موضوعية ومتجرّدة، وانطلاقًا من هذا الموقف، يدعو طه حسين الباحثين إلى نبذ التعصب القومي، وتجاوز المؤثرات الذاتية والدينية والمذهبية، والتجرّد من كل ما من شأنه أن يحول بينهم وبين إدراك الحقيقة، فالغاية هي الوصول إلى المعرفة الخالصة، لا الانتصار لفكرة أو جماعة.

ويعتمد طه حسين في مشروعه هذا على منهج يقوم على تطبيق مبادئ الفلسفة الحديثة، بما تحمله من أدوات تحليل عقلانية صارمة، واستقلال فكري، وإيمان بقدرة العقل على مساءلة الموروث، وإعادة بناء المعرفة وفق أسس علمية راسخة.

1. 1. 3. مِرآةُ الحَيَاةِ الجَاهِليَّةِ يَجِبُ أنْ تُلْتَمَسَ فِي القُرآنِ لا فِي الشِّعرِ الجَاهِلِيِّ:

"بكل ثقة واطمئنان، أوجّه حديثي إلى أولئك الذين يهتمّون بالأدب العربي القديم ويستمتعون بالاعتقاد بأنّ هناك شعرًا جاهليًّا يُجسّد حياةً انقضى عهدها بظهور الإسلام. أقول لهم: لا يخشَوا أن يُبدِّد هذا الكتاب قناعاتهم أو يُطفئ ما يجدونه من لذّة علميّة وفنّيّة في دراسة هذا الشعر، بل على العكس، أزعم أنّني سأفتح أمامهم طريقًا جديدة، واضحة، ميسّرة، وقصيرة، تقودهم إلى اكتشاف صورةٍ للحياة الجاهليّة ربما لم يعرفوها من قبل.

غير أنّني لا أتّبع في ذلك السبيل المعهود الذي يسلكه الدارسون عادةً عبر شعر امرئ القيس، أو النابغة، أو الأعشى، أو زهير؛ إذ لا أثق كثيرًا بما نُسب إلى هؤلاء من شعر. بل أختار طريقًا أكثر رسوخًا في الوثوق والدلالة، أختار القرآن الكريم، فهو في نظري أوثق مرآةٍ تعكس ملامح العصر الجاهلي، وأكثر النصوص قدرةً على تصوير تلك الحياة تصويرًا صادقًا لا شبهة فيه، وسأعتمد، إلى جانب القرآن، على شعر أولئك الشعراء الذين عاشوا في بدايات العهد الإسلامي، قبل أن تتغيّر نفوسهم وتتخلّى عن أفكار وآراء نشأوا عليها، والتي ورثوها من بيئتهم الجاهلية السابقة."[14]

"فأمّا هذا الشعر الجاهليُّ الذي يُضاف إلى الجاهليين فيُظهر لنا حياةً غامضةً جافةً بريئةً أو كالبريئة من الشعور الدينيّ القويّ والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس والمسيطرة على الحياة العملية، أَوَلَيْس عجيبًا أن يعجز الشعر الجاهلي كله عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين، وأما القرآن فيمثل لنا شيئًا آخر؛ يُمثل لنا حياةً دينيةً قويةً تدعو أهلها للجدال عنها، أفتظن أنَّ قريشًا كانت تُذيق أبناءها ألوانَ العذابِ ثُم تنصب لهم الحرب وتُضحي في سبيلها بقوتها وحياتها لو لم يكن لها من الدِّين إلا ما يُمثِّله هذا الشعر الذي يُضاف إلى الجاهليين؟ كلا!"[15]

"تُطلعنا سيرة النبي ﷺ على أن العرب لم يكونوا محصورين في جزيرتهم، بل تجاوزوا حدودها إلى ما وراء البحار والبلدان، فقد هاجر أوائل المسلمين إلى الحبشة، وهذا دليل بيّن على اتصالهم بتلك البلاد. كما تُخبرنا السيرة ذاتها أنهم بلغوا الحيرة واحتكّوا بالفرس، وتجاوزوا الشام وفلسطين إلى مصر، فما كانوا إذن معزولين عن محيطهم الجغرافي أو بمنأى عن التأثيرات الحضارية للأمم الكبرى كالفُرس، والروم، والحبشة، والهند.

لقد كان للعرب علاقات دينيّة واقتصادية وسياسيّة وثيقة بغيرهم، ولم يكونوا بلا دين ولا علم، ولا بعيدين عن معترك الحياة العامة والسياسات الدولية. وهذه الصورة المتكاملة هي ما يقدّمه لنا القرآن الكريم، حين يُصوّر العرب في بيئة نابضة بالحركة والتأثير والتأثّر، أهل بأس وقوة، وثروة ومعرفة، وتوجّه سياسي له صلة وثيقة بالواقع الإقليمي والدولي، فكيف، بعد كل هذا، يُعقل أن تُوصَف هذه الأمة بأنها جاهلة همجيّة؟ وكيف يستقيم في منطق العقل أن يخرج القرآن – هذا النص المعجز في بيانه وفكره وتشريعه – من أمةٍ لا حظَّ لها من الحضارة؟ إنّ في هذا الطرح ما يُناقض معطيات التاريخ وشواهد الواقع."[16]

يرى طه حسين أن ما يُعرف بالشعر الجاهلي ليس كله أصيلًا، بل إنّ جانبًا كبيرًا منه مختلق ومصنوع، وضعه بعض الرواة في القرنين الثاني والثالث للهجرة، بدوافع دينية أو سياسية أو لغوية، ما يُفقده قيمته التاريخية بوصفه وثيقة حقيقية عن حياة العرب قبل الإسلام، ويستدل طه حسين على هذا الانتحال بما حدث أيضًا في ميدان الحديث النبوي الشريف، حيث لم تسلم مئات الآلاف من الأحاديث من التزوير والوضع، فنُسبت زورًا إلى النبي ﷺ، فضلًا عن خطب وأقوال مأثورة أُلصقت به أو ببعض الصحابة دون سند ثابت.

وفي مقابل هذا الانتحال، يرى طه حسين أن القرآن الكريم هو المصدر الأصدق والأوثق في تصوير ملامح الحياة الجاهلية، فقد قدّم صورة واقعية عن المجتمع العربي قبل الإسلام، كاشفًا ما فيه من خلل وانحرافات أخلاقية

واجتماعية، دون مواربة أو تزويق، ويؤكّد طه حسين، في ذات السياق، أن القرآن لا يصوّر العرب الجاهليين على أنهم قوم جهل وبداوة فقط، بل يُظهر فيهم ملامح الوعي والذكاء، ويدلّ على أنهم كانوا أصحاب حياة دينية راسخة، وإن كانت وثنية، ما ينقض الصورة النمطية التي رسمها بعض الرواة عنهم باعتبارهم أمة همجية لا معرفة لها ولا فكر.

2. 1. 3. الشِّعرُ الجَاهِليُّ واللُّغَةُ:

"الشعر الذي رأينا أنه لا يُعبّر تعبيرًا صادقًا عن الحياة الدينية والعقلية للعرب في الجاهلية، يبدو – من وجهٍ آخر – بعيدًا كل البعد عن تمثيل اللغة العربية كما كانت تُستخدم في العصر الذي يُقال إن هذا الشعر قيل فيه. ومن هنا تبرز ضرورة أن نسعى جاهدين إلى التعرّف على حقيقة اللغة الجاهلية: ما هي؟ وكيف كانت تُنطَق وتُكتب في تلك الحقبة التي يزعم الرواة أن الشعر الجاهلي يعود إليها؟ أمّا الرأي السائد – الذي يكاد الرواة يُجمعون عليه – فهو تقسيم العرب إلى فرعين رئيسيين: القحطانيون، الذين كانت مساكنهم الأولى في اليمن، والعدنانيون، الذين استقروا أولًا في الحجاز. ويتفق الرواة على أن القحطانيين هم "العرب العاربة"، أي أن العربية كانت فطرتهم ولغتهم الأصلية التي وُلدوا بها. أما العدنانيون، فهم "العرب المستعربة"، أي أنهم لم يكونوا ناطقين بالعربية منذ البداية، بل اكتسبوها لاحقًا، بعد أن كانوا يتكلمون لغة أخرى، يُرجّح أنها العبرانية أو الكلدانية. كما يُجمع الرواة على أن أصل العدنانيين يعود إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأن تعلّمه للغة العربية كان من خلال احتكاكه بالعرب العاربة، وبذلك أصبحت ذريته تتحدث العربية، فدخلوا في نسيجها الثقافي واللغوي."[17]

"إذا كان أبناء إسماعيل قد اكتسبوا اللغة العربية من العرب العاربة، فكيف يمكن تفسير هذا التباعد الشديد بين اللغة التي استخدمها أولئك العرب الأصليون، وتلك التي تكلّم بها العرب المستعربة، حتى بلغ الأمر بأبي عمرو بن العلاء أن يصرّح بأنهما لغتان مختلفتان تمامًا؟! إنّ هذا التناقض يثير كثيرًا من التساؤلات، ويبدو جليًا لكل باحث ملمٍّ بالتاريخ، ودارسٍ للأساطير والروايات القديمة، أن هذه النظرية – القائلة بانقسام العرب إلى "عاربة" و"مستعربة" – إنما هي بناءٌ مصطنع، وُضع في عصور لاحقة استجابةً لاعتبارات دينية أو اقتصادية أو سياسية، فرضت تأويلًا معيّنًا للتاريخ واللغة. لكن المؤكّد الذي لا خلاف فيه، هو أن ظهور الإسلام وما تبعه من صراع محتدم بينه وبين الوثنية العربية – خاصة تلك التي لم تكن تنتمي إلى ديانات سماوية – قد تطلّب تأكيد الصلة العميقة بين الإسلام، باعتباره دينًا جديدًا، وبين الديانتين السابقتين له في الجزيرة: اليهودية والنصرانية، من أجل تكريس جذور مشتركة وتاريخ ديني موحّد يُمنح الشرعية والتكامل في الوعي الجمعي للمجتمع الجديد."[18]

"يتّضح من معطيات العصر أن قريش كانت تمرّ بمرحلة نهضة شاملة، مادية وتجارية من جهة، ودينية وثنية من جهة أخرى، وبحكم هاتين النهضتين، سعت إلى تحقيق نوعٍ من الوحدة السياسية والدينية داخل الجزيرة العربية، تقوم على العقيدة الوثنية وتكون مستقلة عن نفوذ القوى الخارجية كالروم والفرس والحبشة، وما جلبته هذه القوى من ديانات ومذاهب، ومن الطبيعي في هذا السياق أن تحاول مكة – بصفتها مركزًا تجاريًا ودينيًا صاعدًا – أن

تبحث لنفسها عن أصل تاريخي مشرّف، يتّصل بجذور أسطورية مجيدة، كتلك التي تتحدث عنها القصص القديمة. لذلك لم يكن مستبعدًا أن تتبنى قريش الأسطورة التي تنسب بناء الكعبة إلى إبراهيم وابنه إسماعيل، لما تحمله هذه الرواية من قيمة رمزية تُعزّز مكانة مكة دينيًا وسياسيًا.

وعليه، فإن هذه القصة تبدو حديثة النشأة، ظهرت في أواخر العصر الجاهلي قبيل ظهور الإسلام، فاستثمرها الإسلام لأهداف دينية تتعلق بتثبيت قداسة الكعبة، وتبنّتها مكة بدورها لتعزيز مركزها السياسي والديني؛ وبالتالي، يمكن القول إن العلاقة بين اللغة التي تكلّمتها العدنانية، والتي تُعدّ أصلًا للفصحى، وبين لغة القحطانيين، لا تختلف كثيرًا عن العلاقة التي تربط بين العربية الفصحى وغيرها من اللغات السامية، وهو ما يُضعف من مصداقية رواية "العرب العاربة والمستعربة" وقصة تعلُّم إسماعيل العربية من جرهم، ويضعها في إطار الأساطير التي لا تقوم على أسس علمية موثوقة، ومن ثم فما يُعرف بالشعر الجاهلي لا يمثّل اللغة الجاهلية تمثيلًا حقيقيًا، ولا يمكن اعتباره موثوق النسبة إلى ذلك العصر، خاصة وأننا نجد بين من نُسب إليهم هذا الشعر من هم من عرب اليمن، الذين أثبتت الدراسات الحديثة أن لغتهم كانت تختلف جذريًا عن لغة القرآن، وأنها لغة مستقلة عن العربية الفصحى."[19]

يعتمد طه حسين في رؤيته اللغوية على ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء وبعض الباحثين المعاصرين، من أن لغة أهل اليمن ـ القحطانيين ـ تختلف جوهريًا عن اللغة العربية التي عُرف بها العدنانيون، ويرى أن الصلة بين اللغتين لا تتعدى كونها صلة لغوية ضمن عائلة اللغات السامية، تمامًا كما هي العلاقة بين العربية والعبرية أو الآرامية، ما ينقض الفرضية القائلة بوحدة اللسان العربي منذ الجاهلية.

وفي سياق نقده للروايات المتداولة، ينفي طه حسين نفياً قاطعًا صحّة قصة هجرة إسماعيل إلى مكة، معتبرًا أنها رواية مختلقة أُريد بها إيجاد صلة مصطنعة بين الإسلام والديانات السابقة، لا سيما اليهودية، وذلك لربط القرآن بالتوراة في إطار من التماثل الديني والتاريخي، وهي حيلة، في نظره، سياسية ودينية في آنٍ معًا.

كما يرى أن قريشًا قبيل البعثة كانت تعيش حالة من النهوض التجاري والمادي، وكانت تنسج علاقات نشطة مع القوى المحيطة بها كالروم والفرس، مما يؤكّد ـ في رأيه ـ أن هذه البيئة لم تكن معزولة أو بدائية كما قد يتصور البعض، ويذهب طه حسين إلى أن مجرّد ورود اسمي إبراهيم وإسماعيل في التوراة والقرآن لا يُعدّ دليلاً تاريخيًا كافيًا على وجودهما الواقعي، مؤكدًا ضرورة التمييز بين الرموز الدينية والحقائق التاريخية المثبتة وفق مناهج البحث العلمي.

3. 1. 3. الشِّعرُ الجَاهِليُّ واللَّهَجَاتُ:

يقول الدكتور طه حسين: "الرُّواة مُجمِعون على أنَّ قبائل العدنانية لم تكن متَّحِدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أنْ يظهر الإسلام، ولكنا لا نرى شيئًا من ذلك في الشعر الجاهليّ، فنرى مطولات امرئ القيس وزهير وعنترة ولبيد ليس بينها اختلافٌ في اللهجة أو تباعدٌ في اللغة أو تباينٌ في مذهب الكلام .فنحن بين اثنتين: إما أن نُؤمن بأنَّه لم يكن هناك اختلافٌ بين القبائل العربية من عدنان وقحطان في اللغة ولا في اللهجة ولا في المذهب الكلامي، وإما أنْ نعترفَ بأنَّ هذا الشعر لم يصدر عن هذه القبائل وإنَّما حُمل عليها حَملًا بعد الإسلام"[20].

- يقول طه حسين أن الشعر الجاهليّ كله ورد بلغة قريش مع اختلافٍ للهجات القبائل ومع اختلافٍ في قراءة القرآن نفسه.
- يرى طه حسين أنّه لا وجودَ لشعرٍ جاهليٍ غير قرشيٍّ أصلًا فيما كان يُروى من الشعر المنسوب للعرب.

2. 3. الكتاب الثاني: أسباب انتحال الشعر

1. 2. 3. ليس الانتحال مقصورًا على العرب:

يقول طه حسين: " والذين كتبوا في تاريخ هذه الأمة إنَّما نظروا إليها كأنَّها أمَّةٌ فذةٌ لم تعرف أحدًا ولم يعرفها أحدٌ، لم تشبه أحدًا ولم يشبهها أحدٌ، لم تؤثِّر في أحد ولم يؤثر فيها أحدٌ، قبل قيام الحضارة العربية وانبساط سلطانها على العالم القديم، والحق أنَّهم لو درسوا تاريخ هذه الأمم القديمة وقارَنوا بينه وبين تاريخ العرب لتغيَّر رأيهم في الأمة العربية، ولتغيَّر بذلك تاريخ العرب أنفسهم. لقد كان شأن الأمة العربية كشأن اليونان والرومان؛ تحضَّرت كما تحضروا بعد بداوةٍ، وتأثرت كما تأثروا بصروفٍ سياسيةٍ مختلفةٍ، وتجاوزت حدودَها الطبيعية كما تجاوزوا، وتركت كما تركوا تراثًا قيِّمًا خالدًا فيه أدبٌ وعلمٌ ودين"[21].

"إن الظاهرة الأدبية التي نعمد إلى دراستها في هذا الكتاب – وهي قضية انتحال الشعر الجاهلي – قد أثارت حفيظة أنصار القديم وأقلقتهم أشد القلق، لكنّها ليست ظاهرة خاصة بالأدب العربي وحده، بل عرفتها أمم أخرى، وخصوصًا الحضارات القديمة مثل اليونان والرومان. فقد خُدع الناس طَوال قرون بما نُسب إلى شعراء تلك العصور، حتى جاء العصر الحديث بنقاده وباحثيه، فشرعوا يردّون الأمور إلى أصولها، وينقّبون في النصوص ويعيدون النظر في مسلّمات القدماء، مسترشدين بما أتاحه المنهج العلمي من أدوات تحليلية دقيقة.

وقد نشأت هذه الحركة النقدية المتقدّمة بتأثير الفلسفة الديكارتية التي تدعو إلى الشك المنهجي والتحرر من التقاليد الموروثة، كما تأثّرت بانتشار العلوم الحديثة في العالم العربي، لا سيما في مصر. ولو أنك أطلعت اطلاعًا ولو يسيرًا على بعض الكتب الحديثة التي تُنشر اليوم في أوروبا عن تاريخ الآداب اليونانية أو اللاتينية، وسألت نفسك بعد هذه القراءة: ماذا بقي من التصورات التقليدية التي كان يُؤمن بها القدماء حول أدب اليونان والرومان؟ لوجدت أن الكثير منها قد انهار تحت وطأة البحث العلمي الرصين. لكن المدهش حقًا، أن تقارن بين ما كان يرويه ابن إسحاق أو يدوّنه الطبري في تاريخ العرب وآدابهم، وبين ما يكتبه عدد كبير من المؤرخين والباحثين العرب المعاصرين، فلا تكاد ترى فرقًا يُذكر! ذلك لأن الغالبية العظمى من هؤلاء لا تزال أسيرة المنهج التقليدي، لم تتأثر بعدُ بروح البحث العلمي الحديث، ولم تنجح في بناء شخصية فكرية مستقلة، قادرة على التحرّر من قبضة الأساطير والأوهام التي ورثتها عن الماضي".[22]

- يرى طه حسين أنَّ الذين أرّخوا وكتبوا في تاريخ العرب نظروا إليها كأنَّها أمة فَذَّةٌ لم تعرف أحدًا ولم يعرفها أحدٌ، والحقيقة هي أنَّ الأمة العربية كسائر الأمم القديمة تأثرت كما تأثروا بظروف سياسية مختلفة.

- يقول طه حسين إنّ انتشار العِلْم الغربي في مصر سيؤدّي لأن يصبح عقلنا غربيّاً، وأن ندرس تاريخَ العرب وآدابهم متأثرين بمنهج ديكارت.

2. 2. 3. السياسة وانتحال الشعر:

يقول طه حسين: " لقد خضعت الأمة العربية، كما خضعت غيرها من الأمم القديمة، لمؤثرات عدة دفعتها إلى انتحال الشعر والروايات، لكن المؤثر الأساسي الذي طبع هذه الأمة بطابع لا يُمحى كان مركّبًا من عنصرين قويين للغاية: الدين والسياسة. ولا يمكن فهم التاريخ الإسلامي بعمق إلا من خلال دراسة هذين العاملين وفهم تأثيرهما بشكل كافٍ، إذ لم يستطع العرب في القرنين الأول والثاني الميلاديين التحرر من تأثير هذين العاملين في أي لحظة من حياتهم، فهم مسلمون ظهروا للعالم من خلال الإسلام، ويحتاجون إلى أن يميّزوا أنفسهم بهذا الدين، ويجدوا في ارتباطهم به ضمانًا لظهورهم وسلطانهم في المجتمع. وفي الوقت ذاته، كانوا أهل عصبية قوية، يمتلكون طموحات ومصالح شخصية وجماعية. ولذلك، اضطروا إلى أن يوازنوا بين هذه العصبية، وبين مصالحهم ومطامعهم، وبين دينهم الجديد، ليشكلوا بذلك تركيبة معقدة من التفاعل بين الدين والسياسة والعصبية في تكوينهم التاريخي والاجتماعي."[23]

"أسلمت قريش، وظاهرًا صار الناس جميعًا إخوة في الدين، إلا أنه لم يمضِ وقت طويل حتى ظهر الخلاف بين المهاجرين والأنصار حول مسألة الخلافة: أين تكون ومن يستحقها؟ وكادت الأمور تؤول إلى فتنة وانقسام حاد بين الفريقين، لولا بقاء أثر من الدين الحنيف، وحزم قلة من قريش الذين استطاعوا ضبط الوضع، وفي تلك المرحلة كانت القوة المادية والسياسية بيد قريش، فقبل الأنصار الأمر الواقع، وتحولت طاقة الجميع نحو مواجهة الانتفاضات التي شهدها المسلمون في عهد أبي بكر، ثم إلى الفتوحات التي انطلقت في عهد عمر بن الخطاب، ومع ذلك، لم يستطع المقيمون من أهل مكة والمدينة أن ينسوا تلك الخصومة العميقة التي نشبت بينهم خلال حياة النبي ﷺ. وكان حزم عمر رضي الله عنه هو الحاجز الذي حال دون اندلاع الفتنة، إذ أصدر أوامره بمنع رواية الشعر الذي كان يهاجم به المسلمون والمشركون بعضهم بعضًا في زمن النبي، حفاظًا على الوحدة والاستقرار بين أبناء الأمة."[24]

"عندما تولى عثمان بن عفان الخلافة، تقدمت الفكرة السياسية التي كان يحملها أبو سفيان خطوة نوعية، فلم تعد الخلافة مقتصرة على قريش فحسب، بل أصبحت حكراً على بني أمية بشكل خاص. واشتدت بذلك العصبيات القبلية، فتصاعدت عصبية قريش، وتعززت عصبية الأمويين، وتفاقمت العصبيات الأخرى بين مختلف القبائل العربية، وقد أدت هذه التوترات إلى ما نجم عن قتل عثمان، وافتراق صفوف المسلمين، وانتهى الأمر بسيطرة بني أمية على الحكم. وفي ظل هذه الظروف، فشلت الخطة التي كان يضعها عمر بن الخطاب لمنع العرب من استحضار ضغائنهم القديمة قبل الإسلام، فعاد العرب إلى ما كانوا عليه من تنافس وصراعات بين القبائل في شتى الأمصار الإسلامية، ومن أبرز مظاهر هذا التنافس كان ما نشهده بين شعراء الأنصار وغيرهم في عهد معاوية بن

أبي سفيان، ونجله يزيد، حيث تصاعدت المنافسات الشعرية التي تعكس الصراعات السياسية والقبلية في ذلك العصر."[25]

"إذا كان تأثير العصبية واضحًا في الحياة السياسية، فإنّك تستطيع تخيّل مدى حرص القبائل العربية خلال هذا الصراع السياسي العنيف على تأكيد مكانة قدامى رجالها وأمجادهم في العصر الجاهلي. وقد حالت الظروف دون تدوين الشعر الجاهلي كتابةً، فمع ما شهدته الأمة من حروب الردة، والفتوح، والفتن، قُتل كثير من الرواة والحفاظ، وضاع جزء كبير من تراث الشعر الجاهلي.

وعندما استقر العرب في الأمصار في عهد بني أمية، شرعوا في مراجعة تراثهم الشعري، فوجدوا أن معظم الشعر قد فُقد، في حين بقي القليل منه فقط، وكانوا بحاجة ماسّة إلى شعر يُغذّي شعور العصبية ويُعزّزها في نفوسهم المتقدة. لذلك، لجأوا إلى استحضار الشعر ونسبته إلى شعرائهم القدماء، وقد كان القدماء أنفسهم – مثلنا – يشعرون بأن كثيرًا من هذا الشعر المنسوب إلى الجاهلية مزوّر ومنقول، غير أن أدوات النقد لديهم كانت أضعف وأقل حسمًا مما لدينا اليوم، فلم يستكملوا التحقيق والنقد إلى نهايته، ومهما اختلفت التفاصيل، فإننا نصل في نهاية المطاف إلى نتيجة لا تقبل الجدل: أن العصبية، وما يرتبط بها من مصالح سياسية، كانت من أبرز الأسباب التي دفعت العرب إلى انتحال الشعر ونسبته إلى الجاهليين. وقد سبقنا القدماء إلى إدراك هذه الحقيقة رغم محدودية مناهجهم النقدية."[26]

يقدّم طه حسين في تحليله لمسار التاريخ الإسلامي رؤية تتقاطع فيها العوامل الدينية والسياسية، حيث يرى أن ظهور الإسلام كان نقطة تحوّل حاسمة في حياة العرب، إذ نقلهم من حال التناحر والنهب القبلي إلى مسار جديد من الحضارة والتنظيم المدني، لكنه – في الوقت نفسه – فتح بابًا لتجاذبات سياسية جديدة، بدأت ملامحها بالظهور مباشرة بعد وفاة النبي ﷺ.

ومن أبرز ما يطرحه طه حسين في هذا السياق، قوله إنّ الأنصار – رغم دورهم المحوري في إقامة الدولة الإسلامية – قد شعروا بالخذلان حين آلت الخلافة إلى قريش، وأنهم كانوا يحملون في أنفسهم مرارة قديمة من قريش، ظهرت في تشفٍّ مبطّن بهجائها، دون أن يترجموا ذلك إلى موقفٍ سياسيّ صريح، إذ آثروا الصمت وتحمّلوا الإقصاء عن مركز السلطة. كما يرى أن هناك فكرة سياسية خطيرة نُسبت إلى أبي سفيان، مفادها أن تؤول الخلافة من جديد إلى قريش الوثنية، بعد أن كانت لفترة بيد الأنصار، وأن تعود مكة مركزًا للسلطة، بعد أن انتقل ثقل الدولة إلى المدينة.

يُشير طه حسين إلى أن العصبيات القبلية لم تنطفئ بعد الإسلام، بل تجددت واشتدت، وهو ما تجلّى – بحسبه – في تحريض بعض الزعماء للشعراء على هجاء خصومهم القبليين، وفي تصاعد نبرة التفاخر، خصوصًا في عهد الأمويين، ويذهب أبعد من ذلك حين يُشبّه يزيد بن معاوية بجده أبي سفيان، معتبرًا أن كليهما كانا رمزًا لعصبية قريشية لم تهدأ، تسعى للفتك بخصومها ولو على حساب القيم الإسلامية. كما يقرّ طه حسين بأن الفرس قد

استعادوا النفوذ في العصر العباسي، لا من خلال الجيوش، بل عبر تسلّط رجالهم على خلفاء بني العباس أنفسهم، فأصبحوا أصحاب القرار الحقيقي في شؤون الدولة، ومنهم من حكم فعليًا الممالك الإسلامية تحت غطاء الخلافة، كما هو الحال مع بني بويه وغيرهم.

3. 2. 3. الدِّينُ وانْتِحَالُ الشِّعر:

يقول طه حسين: " لم تكن العواطف والمنافع الدينية أقل تأثيرًا من العوامل السياسية في تحفيز التكلُّف الشعري والانتحال، ونسب الأشعار إلى العصر الجاهلي. فقد كان هذا الانتحال في بعض مراحله يهدف إلى إثبات صحة النبوة وصدق النبي محمد ﷺ، وكان موجهًا بشكل رئيسي إلى عامة الناس لتوطيد إيمانهم، ومن ذلك تأتي جميع الأشعار الجاهلية التي تُروى كممهّدات لبعثة النبي، والتي نجد نماذج كثيرة منها في سيرة ابن هشام وغيرها من كتب التاريخ والسير. كما أُضيف إلى التراث الجاهلي شعرٌ منسوب إلى شعراء الجن، حيث اعتمد المنتحلون والقصاص على الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجن، ليصنعوا قصائد وأخبارًا متعلقة بالدين، مستندين في ذلك إلى القرآن نفسه. كما انتحلوا أخبارًا وأشعارًا وأحاديث تُنسب إلى الأحبار والرهبان الذين كانوا ينتظرون بعثة النبي ويدعون الناس إلى الإيمان به، في محاولة لإضفاء شرعية دينية وتأريخية تدعم الرسالة الإسلامية."[27]

" لقد فرضت الظروف أن تظل الخلافة والسلطة في قبيلة قريش، وأن يستقر الحكم في فترات متعاقبة بين بني أمية وبني هاشم، مما أدى إلى تصاعد التنافس والخصومة بين هذين الحزبين السياسيين. واستُخدمت القصص والروايات كأدوات فاعلة في هذا الجهاد السياسي، حيث سعى كل طرف إلى ترسيخ مجده التاريخي والقبلي.

في عهد بني أمية، اجتهد القصّاص في إبراز وتأكيد المجد الذي كان لبني أمية في العصر الجاهلي، بينما في فترة حكم العباسيين، بذل القصّاص جهدًا مضاعفًا لإثبات فضل وتميّز بني هاشم في ذات المرحلة. واشتدت المنافسة بين رواة قصص هذين الحزبين، ما أدى إلى انتشار كثيف للروايات والأخبار والأشعار المتنوعة، وكانت البطون القرشية، بكل اختلافاتها وتفرعاتها، حريصة على انتهاج سياسة الانتحال، فانتشرت بين القصّاص وغيرهم من الرواة حكايات وأشعار مُزيفة، تهدف إلى تعزيز مكانة كل جهة سياسية في الساحة الإسلامية، مستخدمةً التراث التاريخي كأداة لصراع النفوذ والسيطرة."[28]

"نوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر يظهر مع ظهور الحياة العلمية عند العرب، بعد اتصالهم بالأمم المغلوبة. فقد بادروا، سواء من العرب أنفسهم أو من الموالي وغيرهم، إلى دراسة القرآن دراسة لغوية دقيقة، بهدف إثبات صحة ألفاظه ومعانيه وتعزيز مكانته كلغة عربية خالصة؛ وفي سبيل ذلك، حرص هؤلاء العلماء والباحثون على الاستشهاد بكل كلمة قرآنية بأمثلة من شعر العرب، ليبرهنوا على أن هذه الكلمات هي عربية أصيلة لا شك في عروبتها. أما موقفنا من هذا الأسلوب فهو أننا نرى أن القرآن، باعتباره نصًا عربيًا فصيحًا لا تقبل لغته الشك، يجب أن يكون هو المرجع الأساسي الذي يُستشهد به في إثبات صحة اللغة العربية، وليس العكس؛ فلا

ينبغي أن يُستخدم الشعر الجاهلي، الذي يُشكك في أصالته، كدليل لتأكيد اللغة القرآنية، بل يجب أن يكون القرآن هو الأصل الذي يُحتكم إليه في مسائل اللغة والبلاغة."[29]

- يرى طه حسين بأنّ الشعراء والقصّاص اختلقوا كثيراً من الشعر لإثراء العواطف ولمنافع دينيّة.
- اشتدادُ التنافس بين أسرتين إحداهما تَوَدُّ الاستمرار في الملك والأخرى تعمل على إسقاطها لتحل محلها وهما بنو أميّ وبنو هاشم.
- جميع الأشعار والأخبار التي رويت عن الجاهليين من الشعراء والأحبار في تعظيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم مختلقةٌ وقد حُمِلَتْ على أصحابها زورًا وبهتانًا.
- كثرة وضع الوضَّاعين للأشعار ونسبتها للجاهليين لإثبات عربية ألفاظ القرآن، وللانتصار على الخصوم في فهم معاني القرآن.

4. 2. 3. القَصَص وانْتِحَالُ الشِّعر:

يقول طه حسين: "كان قصّاص المسلمين يتحدثون إلى الناس في مساجد الأمصار، يروون لهم قصصًا عن تاريخ العرب والعجم، وما تشابك مع النبوات، ثم يأخذونهم في رحلة تأويلية للقرآن والحديث، ويُسردون السيرة والمغازي والفتوح، غالبًا إلى حيث تسمح لهم الخيالات أن تمتد، بعيدًا عن حدود العلم والصدق، وكان الناس مولعين بسماع هؤلاء القصّاص، منشغلين بما يقدمونه من سردٍ وحكايات تأسر الألباب. وما هي إلا فترة قصيرة حتى أدرك الخلفاء والأمراء القيمة السياسية والدينية لهذه الأداة الجديدة، فبادروا إلى استغلالها بشكل محكم، حتى أصبحت القصص وسيلة فعّالة في الصراع السياسي والديني، فكانت الأحزاب السياسية تصنع قصاصين مخصّصين لنشر دعواتها ومواقفها، كما كانت تستعين بالشعراء الذين يناصرونها من خلال أشعارهم، فغدت القصص والشعر أدوات سياسية بامتياز، تُستخدم لتعبئة الجماهير وتثبيت النفوذ."[30]

استمدّ القصّاص قوته من مصادر متعددة، يمكن تلخيص أهمها في أربعة مصادر رئيسية:

الأول: المصدر العربي، ويشمل القرآن الكريم، وما يرتبط به من أحاديث نبوية وروايات، بالإضافة إلى الأخبار والأساطير التي تداولها العرب في الأمصار، والشعر الذي نُظِم في تلك الفترات، وكذلك ما رواه الرواة عن سيرة النبي محمد ﷺ والخلفاء، وغزواتهم وفتوحهم.

الثاني: المصدر اليهودي والنصراني، وهو ما كان يقتبسه القصّاص من أهل الكتاب من أخبار الأنبياء، والأحبار، والرهبان، وما يتعلق بتقاليدهم الدينية وأساطيرهم.

الثالث: المصدر الفارسي، الذي استقى منه القصّاص في العراق خاصة، ما يتعلق بأخبار الفرس وأساطيرهم، بالإضافة إلى أخبار الهند وأساطيرها التي وصلت إلى المنطقة.

وأخيرًا، المصدر الرابع المختلط، الذي يعكس نفسية الشعوب غير العربية من أهل العراق، والجزيرة، والشام، مثل الأنباط والسريان وغيرهم من هذه الشعوب المتنوعة، حيث اختلطت عناصرهم الثقافية والفكرية فشكّلت رصيدًا متنوعًا استند إليه القصّاص في سردهم.[31]

"كان الرواة أكثر انخداعًا حين يرتبط الأمر بالبادية ارتباطًا وثيقًا، خاصة في تلك الأخبار المعروفة بـ(أيام العرب). فقد تقبلوا ما يُروى منها على أنه حقائق مؤكدة، ونقلوها، وفسّروها، واستندوا إليها في تفسير الشعر واستنباط تاريخ العرب. غير أن هذه الأخبار ليست سوى تجلٍ قصصي للحياة العربية القديمة، تداولوها العرب بعد استقرارهم في الأمصار، فقاموا بإضافة الكثير من الزخارف والزيادات، مستعينين بالشعر لتجميلها وتنميقها، على غرار ما فعل اليونانيون مع ملاحمهم القديمة مثل الإلياذة والأوديسا وغيرهما من القصص الشعرية التي جسدت تاريخهم وحياتهم."[32]

يرى طه حسين أن العرب في الجاهلية لم يكونوا على معرفة كافية بالكتابة أو التدوين، ولذلك لم يُوثّقوا حوادثهم وأحداثهم التاريخية توثيقًا مدوّنًا، بل اعتمدوا على الرواية الشفوية، التي تناقلها الناس جيلاً بعد جيل، فدخلها كثير من التحريف والتزيد أو النقصان بحسب ما تمليه الأهواء والظروف. وما وصلنا من تلك الأخبار لم يكن إلا ما تلقّفه الرواة من صدور العامة وألسنتهم، ثم زاد عليه الرواة من أنفسهم ما يخدم شهرتهم أو يزيد من محصولهم العلمي، أو يُرضي طلاب العلم والمهتمين بالسماع منهم، وبناءً على هذا، يرى طه حسين أن معظم ما يُروى عن "أيام العرب" لا يصمد أمام النقد العلمي، وأن أغلبه مصنوع ومنتحل .بل إنه يذهب أبعد من ذلك، فيؤكد أن كل ما رُوي من أخبار وأشعار تتعلق بعلاقات العرب بالأمم الأجنبية قبل الإسلام لا يمكن الوثوق به، بل هو مختلق لا ريب فيه، إذ صيغ لاحقًا لأهداف سياسية أو أدبية أو دينية.

5. 2. 3. الشُّعوبيةُ وانتحالُ الشِّعر:

يقول طه حسين: " إنَّ هؤلاء الشُّعوبية قد انتحلوا أخبارًا وأشعارًا كثيرة وأضافوها إلى الجاهليين والإسلاميين، وقد اضطروا خصومهم إلى الانتحال والإسراف فيه .وأصل هذه الفرقة إنَّما هو هذا الحِقد الذي أضمره الفرس المغلوبون للعرب الغالبين، وقد أخذت هذه الخصومة مظاهر مختلفة منذ تم الفتح للعرب، وأحدثت آثارًا مختلفة بعيدة في حياة المسلمين السياسية والأدبية"[33].

" في مظهرها السياسي الأول، دفعت الشعوبية الفرس إلى انتحال الأشعار والأخبار، مما اضطر العرب بدورهم إلى الرد بالمثل من الانتحال والتزييف. ومع سقوط الدولة الأموية وقيام العباسيين الذين اعتمدوا على الفرس في السلطة، تحولت هذه الشعوبية إلى خلاف ذو أبعاد علمية وأدبية أعمق. كان هذا الشكل الجديد من الشعوبية أكثر خصوبة وتأثيرًا، إذ زاد من حدة الانتحال والإسراف بين العرب والفرس على حد سواء، ولا تخفى ملاحظة أن الغالبية العظمى من العلماء في ذلك العصر كانوا من العجم الموالين، الذين استظلوا بسلطان الوزراء الفرس، وكانت غايتهم تتحول من مجرد إثبات أسبقية الفرس في الحكم إلى ترسيخ هذا السلطان الذي استتب لهم في عهد

العباسيين. وقد سعوا جاهدين إلى تقديم أدلة وأسانيد تُظهر أن الحكم قد رُدَّ إلى أهله، وأن العرب الذين حُرموا من السيادة الفعلية لم يكونوا أهلًا لها، مما يعكس بوضوح طبيعة الصراعات السياسية والثقافية في ذلك العصر."[34]

يرى طه حسين أنَّ العلاقات بين العرب والفرس، حتى بعد دخولهم الإسلام، لم تخلُ من التوتر والحقد التاريخي المتبادل، وقد ظلّ كل طرفٍ يتحين الفرصة للنيل من الآخر، وقد ألقى هذا الصراع بظلاله على الحياة السياسية والثقافية في العالم الإسلامي، فامتد أثره إلى ميادين الأدب والشعر، حيث اتخذ الشعراء مواقف منحازة للأحزاب السياسية، لا بدافع الإخلاص أو القناعة، بل طمعًا في المكاسب والمنافع، وسعيًا وراء المال والجاه.

وقد تحوّلت هذه الخصومة العرقية إلى خلاف علمي وفكري، دفع الفريقين، العرب والفرس، إلى الإفراط في انتحال الأشعار واختلاق الأخبار لإثبات التفوق والانتصار الحضاري. وبما أن الغالبية من العلماء والكتّاب في الدولة الإسلامية آنذاك كانوا من العجم، ولا سيما الفرس، وكذلك معظم وزراء الدولة، فقد سعوا إلى ترسيخ فكرة أن السلطان قد عاد إلى من يستحقه، أي إلى الفرس، وأن العرب لم يكونوا أهلاً للسيادة التي نالوها في فترة من الزمن ثم فقدوها، بل إنها كانت مرحلة طارئة لا تلبث أن تنتهي ليعود الأمر إلى نصابه الطبيعي.

6. 2. 3. الرواة وانتحال الشعر:

"ولعل أهم هذه المؤثرات التي عبثت بالأدب العربي، وجعلت حظه من الهزل عظيمًا، مجون الرواة وإسرافهم في اللهو والعبث، وانصرافهم عن أصول الدين وقواعد الأخلاق إلى ما يأباه الدين وتنكره الأخلاق"[35].

"كان حماد الراوية زعيم أهل الكوفة في فن الرواية والحفظ، وكان خلف الأحمر يتزعّم أهل البصرة في نفس المجال. لكن كلا الرجلين كانا مسرفين في تصرفاتهما، لا يحظيان بحظ من الدين أو الأخلاق أو الحياء والوقار، إذ كانا معروفين بسُكْرهما وفسقهما وتسيبهم في شرب الخمر والانغماس في المجون والدعابة غير المناسبة، ورغم ذلك، كان أهل الكوفة يتفقون على أن حماد هو أستاذهم في الرواية، ومنه استقى أغلب شعر العرب الذي يعرفونه، وكذلك أهل البصرة كانوا مجمعين على خلف كأستاذهم في الرواية، ومنه تعلموا ما لديهم من شعر العرب. غير أن أهل الكوفة والبصرة يتفقون أيضًا على تجريح هذين الرجلين في دينهما وأخلاقهما وكرامتهما، إذ لم يكن اهتمامهما الحقيقي في الحفظ مجرد نقل الشعر وحسن الرواية فقط، بل كانا شاعرين بارعين في التقليد والمهارة إلى حدٍّ لا يستطيع معه أحد التمييز بين ما رواياه من شعر أصيل، وما انتحلاه وأضافاه بأنفسهم."[36]

"وإذا فسدت مروءة الرواة كما فسدت مروءة حماد وخلف وأبي عمرو الشيباني، وإذا أحاطت بهم ظروف مختلفة تحملهم على الكذب والانتحال ككسب المال والتقرّب إلى الأشراف والأمراء والظهور على الخصوم والمنافسين ونكاية العرب نقول: إذا فسدت مروءة هؤلاء الرواة وأحاطت بهم مثل هذه الظروف، كان من الحق علينا ألا نقبل مطمئنين ما ينقلون إلينا من شعر القدماء"[37].

- يرى طه حسين بأن الرواة على اختلافهم قد عبثوا بالأدب أيما عيث، لأنهم لم يكونوا على استقامة الأخلاق، ومن ثم فتحت لهم قسوتهم ومجونهم واستهتارهم أن يفعلوا بشعر الأولين ما يشاؤون.

- يخص بالذكر خلق الأحمر زعيم أهل البصـــرة في الرواية والحفظ، وحماد الرواية زعيم الكوفة في الرواية والحفظ أيضا.
- هناك طائفة من الرواة ير هؤلاء ليب شك أنهم كانوا يتحدثون الانتحال في الشعر واللغة وسيلة من وسائل الكسب، وكانوا يفعلون ذلك في شيء من السخرية والعبث.
- كل شـــيء في حياة المســـلمين في القرون الثلاثة الأولى كان يدعو إلى تلفيق الشـــعر، ســـواء في ذلك الحياة الصالحة حياة الأتقياء والبررة أو الحياة السيئة حياة الفسق وأصحاب المجون.

4. أهمّ الملاحظات التي استخلصها طه حسين بعد دراسة هذا الشعر: [38]

في ختام دراسته للشعر الجاهلي، توصّل الدكتور طه حسين إلى مجموعة من الملاحظات الجوهرية التي شكّلت محور نقده وتشكيكه في أصالة هذا الشعر، ويمكن تلخيص أبرز هذه الملاحظات فيما يلي:

- **غياب الحياة الدينية عن الشـعر الجاهلي**: لاحظ طه حسـين أنّ هذا الشـعر يعجز تمامًا عن تصـوير ملامح الحياة الدينية للعرب قبل الإسـلام، إذ يظهر لنا عالمًا جافًا، غامضًـا، خاليًا من الشـعور الديني العميق، أو من العاطفة الدينية المؤثرة في حياة الجاهليين اليومية. ويطرح تساؤله المحوري: كيف لأمةٍ قاتلت وضحّت دفاعًا عن معتقداتها ألا تنعكس هذه الروح الدينية في أدبها وشعرها؟
- **وحدة اللغة الشـــعرية رغم تباين اللهجات القبلية**: أشـــار طه حســـين إلى التناقض بين ما أثبتته النقوش والبحوث اللغوية من وجود اختلافات جوهرية بين لهجات القحطانيين في اليمن والعدنانيين في الحجاز، وبين ما يُروى من شعر جاهلي موحّد اللغة. إذ نجد أن شعر امرئ القيس، الذي يُفترض أنه قحطاني يمني، مكتوب بلغة قريش دون أدنى اختلاف عن لغة القرآن في مفرداته ونحوه وصـــرفه. وهذا يطرح ســـؤالاً محيرًا: كيف استطاعت هذه القبائل المختلفة أن تنظم الشعر بلغة واحدة موحدة، دون أثر لتباين لهجاتها؟
- **افتقار الشـعر الجاهلي إلى سـندٍ تاريخي موثوق**: يرى طه حسـين أن أشـعار الجاهليين وأخبارهم لم تُنقل إلينا عبر طرقٍ تاريخية دقيقة وموثوقة، بل وصـــلت من خلال الرواية الشـــفهية، والقصـــص الشـــعبي، والمبالغات، والأساطير، مما يجعل الاعتماد عليها في بناء تصور دقيق لتاريخ الأدب الجاهلي أمرًا محفوفًا بالشكوك.
- **انفصال الشعر الجاهلي عن واقعه الزمني واللغوي**: يذهب طه حسين إلى أن الشعر المنسوب إلى الجاهليين لا يعكس طبيعة اللغة الجاهلية الحقيقية، بل يبتعد كثيرًا عنها. وهو بالتالي لا يمكن أن يُعد تمثيلًا صادقًا للعربية في عصـــر ما قبل الإســـلام. فما تبقى من الشـــعر الجاهلي الصـــحيح – في رأيه – قليل جدًّا، لا يكفي لاستخلاص ملامح أدبية أو لغوية واضحة لذلك العصر.
- **العصبية القبلية والسياسية دافع أساسي في اختلاق الشعر**: يؤكد طه حسين أن النزعات القبلية والمصالح السياسية كانت من أبرز العوامل التي دفعت العرب، خاصة في ظل حكم بني أمية، إلى اختلاق الشعر ونسبته

إلى الجاهليين. إذ نشـأت حاجة لدى السـلطة الحاكمة إلى تغذية العصـبيات الجاهلية وإحياء الفخر القبلي، فاستُكثر من الأشعار، ونُسبت إلى شعراء قدامى تم تصنيعهم في الرواية.

- **الشعر الجاهلي نتاج الصنعة والتلفيق:** يذهب طه حسين إلى القول إن معظم ما نُسب إلى الشعر الجاهلي إنما هو من تأليف النحاة، وافتعال القصّاص، واختراع المفسرين، والمحدثين. ويُعزّز رأيه هذا بأن العرب لم تكن تكتب شعرها، بل تحفظه شفهيًا، ومع اندلاع الحروب فقدت الأمة عددًا كبيرًا من الرواة والحفاظ، مما أفسح المجال أمام الوضع والانتحال، بل إن بعض الشعراء الجاهليين، في رأيه، لا وجود لهم أصلًا، بل صُنِعوا اختراعًا على أيدي الرواة.

هذه الملاحظات جميعها تُشكّل الإطار العام لنقد طه حسين للشعر الجاهلي، الذي دعا فيه إلى إعادة النظر في هذا التراث، ودراسته بمنهج علمي خالص، متحرر من سلطة التقليد والانبهار بالقديم.

5. رأي النقّاد في كتاب (في الشعر الجاهلي)

1. 5. سامح كريم:

يرى الأستاذ سامح كريم في كتابه (تقديم ودراسة وتحليل لكتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين) أن طه حسين قد خالف طريقة القدماء في البحث، واتّبع أسلوبا جديداً في تناوله أو اعتماده المنهج الشكي، والذي من خلاله يكاد التأثير الغربي واضح على الفكر العربي، وخاصة في هذا الكتاب في شعر الجاهلي حيث يقول: "أريد أن أقول أني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة، أريد أن اصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي استحدثه ديكارت للبحث عن الحقائق والأشياء في أول هذا الحديث، والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل"[39]، ويُعدّ منهج طه حسين من أخصب وأقوم المناهج التي أثّرت تأثيرًا عميقًا في الأدب العربي، حيث غيّر كثيرًا من مذاهب الأدباء السابقين، وفتح آفاقًا جديدة للبحث والاستقصاء في الأدب العربي القيم. ومن المهم التأكيد أن طه حسين لم يشكك في الشعر الجاهلي برمّته، بل شكك في جزء كبير منه، بينما أبقى على بعض الأجزاء التي لم يطعن في صحتها، إلا أنه في الوقت نفسه لم يعتبرها تمثل الحياة الحقيقية للجاهليين بكل أبعادها الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد بيّن هذا الرأي من خلال مقارنة بين مقالة المستشرق صاموبل مرجليوث المعنونة بـ«نشأة الشعر الجاهلي»، التي شكّكت في كل الشعر الجاهلي بشكل شامل، وبين موقف طه حسين الذي شكك في أكثره أو بعضه، لكنه لم ينفِ وجود شعر صحيح أصلاً. وكان طه حسين قد عرف معنى الشك منذ أيام طلبه للعلم في الأزهر، حيث كانت الشكّية من أبرز صفاته، وقد تعمّق هذا الشك وتطوّر خلال دراسته لحياة أبي العلاء المعري وعصره، إذ تأثر فلسفياً وأدبياً بأفكار المعري إلى درجة هيمنت على تفكيره ونوازع نفسه، فصار الشك والتمحيص منهجًا يوجه به نظره العلمي في كل ما يدرس ويكتب. [40]

2. 5. محمد بلوحي:

يرى محمد بلوحي في كتابه (الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث) أنّ مبدأ الشك الديكارتي هو المرجع الرئيسي لمنهج طه حسين في التعامل مع شعراء الظاهرة العذرية؛ علماً أن منهجه هذا انتهجه بعض المستشرقين في التعامل مع كثير من القضايا التراثيّة العربية من مرجليوث في إثارته لقضية النحل والانتحال في العصر الجاهلي والذي تبنى عليها صلاحية أطروحة الشك في الشعر الجاهلي، وفي كتابه في الشعر الجاهلي ثم في الأدب الجاهلي والذي أثار جدلا نقديا حادا، بين معارض لأطروحات حكمه، وبين متحفظ منها مؤيد لبعضها ومنكر لبعضها الآخر، والتي لازالت كتب النقد تزخر بها.[41]

3. 5. محمّد فريد وجدي:

كتاب (نقد الشعر الجاهلي) لخص فيه مؤلفه وجدي فصول كتاب الشعر الجاهلي، ونقد منها ما يتعلق بعلم التاريخ والاجتماع والأدب، وقد بين أن معرفته بكتاب الشعر الجاهلي أتت مما ثار في الصحف من تقاريظ له أولاً، وحرب عليه ثانياً، ثم من مطالبة بمصادرته من قبل الأزهر، ثم إعلان الدكتور أنه لم يقصد الطعن في الدين، فهذه الحلقات المتصلة من الحوادث التي أثارها الكتاب حفزته إلى الاطلاع عليه.

يقول الأستاذ محمد فريد وجدي: "وَكُلُّ الذي نأخذه على الدكتور طه حسين في هذا؛ ذَهابه إلى أنَّ الشكَّ الذي اعتراه في الشعر الجاهلي حادثٌ أدبيٌّ جديد، وأنَّ العلماء الأقدمين كان قُصارى ما عملوه في الشعر الجاهلي أنَّهم اختلفوا في روايته بعض الاختلاف، وتفاوتوا في ضبطه بعض التفاوت، والحقيقة أنَّهم نظروا فيه وشكُّوا في نسبته إلى الشعراء الذين عَيَّنَهم الرواة، وقرروا أنَّ هؤلاء قد كذبوا على القدماء حتى اختلط القديم بالجديد ولم يعد من الممكن تمييزُ بعضه عن بعضه الآخر"[42]، ونلاحظ في أكثر من موضع في كتاب وجدي بأنه يعترف بما في كلام الدكتور طه حسين من صواب ومزايا قبل بيان العيب فيه، وهذا الاعتراف يكون عنده على وجه مختلفة؛ فمرّةً يوافقه على كلامه من وجه ويخالفه من وجه آخر، ومرّةً يوافقه على الفكرة، لكنّه يخالفه في أنها لم تطبق عملياً، ومرّةً يوافقه تماماً بل ويؤيّد موافقته بالأدلة والقرائن.

4. 5. مصطفى صادق الرافعي:

نلاحظ أن الرافعي لم يكن في كتابه (تحت راية القرآن) يخاطب الأستاذ طه حسين بل يتوجّه في حديثه إلى الجامعة المصرية ثم إلى مديرها ويهاجمهم ويتّهمهم تبعاً للموقف السلبي الذي اتخذوه من هذا الأستاذ رغم وضوح زيفه وضلاله ولعل ذلك راجع إلى ما ذكره في بداية كتابه من أنه يعمل على إسقاط فكرة خطرة قد تقوم بأي شخص من الأشخاص وليس في جدال هؤلاء عائدة على أنفسهم إذ هم يضلون إلا بعلم وعلى بينة وإنما كان في عمله هذا على ما فيه من الشدة والعنف والقول المؤلم والتهكم كمن يصف الرجل الضال ليمنع المهتدي أن يضل فما به زجر الأول بل عظة الثاني، ويكاد خطابه الموجه للدكتور طه حسين يتجاوز أن يكون في أغلبه زجراً ولوماً وتأنيباً كقوله: (غفر الله لك أيها المبشر طه حسين)، (يا هذا ألك ثأر على الأنصار أم كان أبوك من قريش ... ألا تفهم شيئاً طه! وكيف صرت أستاذاً في الجامعة وأنت بهذه الغباوة!؟)، (ألا تستحي أن تسقط بالجامعة هذا

السقوطَ كُلَّه؟؟)، والرافعي ينفي تماماً صفة الأدباء عن طه حسين، كما قال عنه بأنه ضعيف المخيّلة وعديم الطبيعة البشرية، وقاله إنه أول من تجرّأ على الأدب العربي بالمسخ والتكلف. [43]

5. 5. محمد الخضر حسين

كان كتابه (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) من بين الكتب العديدة التي انبرت للرد على الدكتور طه حسين، فقد فنّد ما جاء فيه وأقام الأدلة على أصالة الشعر الجاهلي وكشف عن ابتعاد الدكتور طه حسين للحق واعتماده على ما كتبه المستشرق الإنجليزي "مارجليوث"، حيث يقول: "لا يعنينا أن يكون المؤلّف أغار على ذلك المقال أو أن خاطره وقع على ما وقع عليه خاطر هذا المستشرق كما يقع الحافر على الحافر، فإن النظرية في نفسها ساقطة، وشبهها كما رأيتم خاسئة، والبحث الفني اللغوي الذي يبتدئ باختلاف اللغة العدنانية واللغة القحطانية وينتهي باختلاف لغات القبائل العدنانية في نفسها، يكفي في سقوطه فرض أن تنشأ بني هذه اللغات المختلفة لغة يأخذ بها الشعراء والخطباء ألسنتهم، وقيام هذه اللغة الأدبية بني ذوي اللغات تتفرع عن أصل واحد ويرتبط أقوامها بصلة الجوار وتبادل المرافق والتقارب في العادات والآداب". [44]

يتّهم محمد الخضر حسين طه بقلة الخبرة بالحياة الجاهلية ويصفه بالسذاجة وفساد القريحة، وبالرافضة في أكثر من موضع، ويقول إنه مخادع غير مخلص، وإنه إما مجنون غائب العقل، أو قاصد للهزل، ويرميه كذلك بالكذب، وبالزندقة من طرف آخر.

6. 5. محمد لطفي جمعة:

ركّز جمعة في كتابه (الشهاب الراصد) كثيراً على عدم تعرضه للنواحي الدينية في أكثر من موضع خصوصاً حين يصل به النقد إلى ما له علاقة بالدين في الكتاب من ذلك قوله يخاطب المؤلف طه حسين: "والطريقة التي نريد أن نسلكها في بحث هذا الكتاب انتقادية علمية حديثة، إذ بدونها لا يثمر البحث ثمرًا صالحًا، ونُقدِم على هذا البحث بدون فكرة سابقة مقيدة لحرية الرأي والقول؛ لأن العقل إذا كان مقيدًا بتأييد رأي سابق، لا يخطو إلى الأمام خطوة، ولا يخرج للعالم عملًا خالصًا من شوائب التعصب. نقصد بهذا البحث النقديّ إلى درس الكتاب وعناصره المكونة له والمصادر التي استقى المؤلف منها درسًا مبنياً على العلم والأدب واللغة، ثم نحكم حكمًا مدعمًا بالأدلة والحجج أقرب ما يكون إلى الصواب والعدل"[45]، وكان لجمعة أغراضٌ أخرى لتأليف هذا الكتاب، من ذلك أنه حاول أن يبين لقراء العربية فن الانتقاد على حقيقته في الشرق والغرب، كما حاول أن يرجع بعض الحق إلى نصابه ويرد ما نقله المؤلف محوراً ومشوهاً إلى أصوله، واستشهد في سبيل ذلك بآراء العلماء الثقات في الشرق والغرب، وناقش نظريات المؤلف التي ليست من العلم أو التاريخ أو الأدب في شيء، وأتى بما يلزمه الحجة إن كان مخلصاً في البحث عن الحقيقة.

7. 5. محمد الخضري:

ألّف محمد الخضري كتابه «محاضرات في بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي» ردًا على كتاب الدكتور طه حسين «في الشعر الجاهلي». جاء هذا الكتاب في الأصل كمجموعة محاضرات ألقاها الخضري أمام طلبة الجامعة، حيث تناول فيه الأخطاء التي وقع فيها طه حسين. وقد أشار الخضري إلى التداخل والخلط في ذهن طه حسين بين القضايا الخبرية، التي تشكل أساس تاريخ الأدب ولا يمكن الاطمئنان إليها إلا عبر الرواية، والقضايا العلمية التي تتطلب مقدمات وأدلة وبراهين دقيقة لإثبات صحتها. كما أبرز الخضري تجاهل طه حسين لبعض المسائل الجوهرية التي لا بد من ذكرها والتحقيق فيها، إما عن قصد للتعتيم على القارئ وتحريف الحقائق، أو عن سهوٍ لجهله بها، مما جعل أحكامه ناقصة، وأدلته ضعيفة وغير مدعومة بأدلة قوية، وحججه مرتجلة لا تستند إلى منطق علمي سواء من طريق الرواية أو الدراية. واعتمد الخضري في رده على هذه الأخطاء المنهجية في الاستنتاج العلمي على تحليلات دقيقة ومنطقية، مدعمة بأدلة وأمثلة تعارض وجهة نظر طه حسين، وتؤكد عدم دقة أحكامه أو فسادها، مع تقديمه للعلل التي تبيّن استحالة تأويل المؤلف وفقًا للعلم الذي يدعي انتسابه إلي..[46]

8. 5. ناصر الدين الأسد:

كتب رسالته الدكتوراه وهي بعنوان (مصادر الشعر الجاهلي) وقد كان حريصاً على إخفاء كل ما من شأنه أن يدل على أنّ عمله هو رد مباشر على كتاب طه حسين، لإثبات صحة هذا الشعر المنسوب إلى الجاهلية، يقول في مقدّمة كتابه "وقد بذلت أقصى الجهد في أن أنهج نهجاً علمياً خالصاً، لا أميل مع هوى، ولا أتعصب لرأي، ولا أعتسف الطريق من أمامي اعتسافاً، بل لعل من الصواب أن أذكر أني حين دخلت في الموضوع، لم يكن نصيب عيني غاية بذاتها أتوخاها وأرمي إلى إقامة الدليل عليها، غير الغاية المجردة التي سينتهي إليها البحث الموضوعي وحده"[47]. قدّم ناصر الدين ردًّا منهجيًا ومنطقيًا على شكوك طه حسين بشأن صحة الشعر الجاهلي، حيث عارض فكرة أن يكون الشعر الجاهلي منحولًا ومركبًا من قبل الرواة في العصر الإسلامي. يعتمد رد ناصر الدين بشكل أساسي على مصادر موثوقة وبراهين علمية دقيقة، مما يجعل كتابه "الأسد" من أبرز المؤلفات التي جاءت ردًا على كتاب الدكتور طه حسين "في الشعر الجاهلي". ويتميّز هذا الرد بكونه غير مباشر، حيث قدم دراسة شاملة للشعر الجاهلي بأسلوب علمي متين، ينقض من خلالها كل ما توصل إليه طه حسين في كتابه، مما يبرز القيمة النقدية العالية والأهمية العلمية البارزة لهذا العمل.

خاتمة:

ربما لم يكن قصد طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي" تشويه الشعر الجاهلي أو نبذه تمامًا، وإنما يمكن القول إن غلوه في طرح الأسباب والتساؤلات التي تبنّاها للنقد والتشكيك في صحة الشعر الجاهلي أدى إلى تأثير قوي

ســاهم في تقويض مكانة هذا الشــعر، بل وكأنّه قام بهدمه من جذوره. غير أن هذا لا يقلل من الأثر البارز الذي تركه الكتاب في المشهد الأدبي والبحثي، حيث لم يقتصر تأثيره على ما صدر من ردود وأبحاث ومؤلفات تنفي أو تراجع آراءه، بل تجاوز ذلك ليكون نقطة انطلاق مهمة في إعادة النظر بشكل أعمق وأكثر موضوعية في صحة نسبة الشعر الجاهلي لعصره وشعرائه، وفي مدى دقة ومصداقية المراجع التاريخية التي تناولت حياة هؤلاء الشعراء وأشعارهم.

لقد ســاهم كتاب طه حســين في دفع الدراســات الأدبية والنقدية إلى مرحلة متقدمة، من خلال تمهيده لمناهج جديدة لدراسة الأدب ونقده، تعتمد على مقاربات متعددة تتجاوز المنهج التقليدي، تشمل الشك الفلسفي، والتحليل التاريخي، والمنهج النقدي الحديث. هذه المناهج المتنوعة مكّنت الباحثين من تناول التراث الأدبي بنظرة أكثر تحررًا وعمقًا، مما أضاف قيمة كبيرة للكتاب النقدي في العصر الحديث، حيث أصبح مرجعًا أساسيًا في النقاشات العلمية حول الشعر الجاهلي.

في نهاية هذه الدراسة، يتضح أن منهج طه حسين في نقده للشعر الجاهلي كان في جوهره منهجًا توفيقيًا جمع فيه بين الثقافة العربية الإسلامية العريقة والثقافة الأوروبية الحديثة. لقد اتسم هذا المنهج بالتجديد والجرأة، رغم عدم التزامه التام بأسس المنهج التاريخي الصارم من حيث الدقة العلمية والمنهجية، إلا أنه استطاع عبر أدواته النقدية المتعددة أن يفرض نفسه بقوة في ميدان النقد الأدبي المنهجي. هذا المزيج بين الأصالة والتجديد شكّل نقطة تحول مهمة في الدراسات الأدبية، وجعل من كتابه حجر الزاوية في قراءة نقدية جديدة تعيد ترتيب أوراق التراث الأدبي العربي.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف، **الأدب العربي المعاصر في مصر**، ط10، القاهرة، دار المعارف، 1992م، ص 277 . 278.

[2] ينظر: طه حسين، **الأيام**، ط1، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 1992م، ص38.

[3] ينظر: طه حسين، المصدر السابق، ص26.

[4] ينظر: محمد شنوفي، **تطور النقد المنهجي عند طه حسين**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث، إشراف عبد القادر هني، 2006م، ص21.

[5] عفيف عبد الرحمن، **الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً**، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص56.

[6] ينظر: محمد رجب البيومي، **موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي**، د ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دت، ص21.

[7] ينظر: محمد رجب البيّومي، المصدر السابق، ص21 . 22.

[8] أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**، القاهرة، دار الكتب المصريّة، ج6، 1938م، ص89.

[9] الجاحظ؛ عمرو بن بحر بن محبوب، الليثي، أبو عثمان، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، ج4، ط5، القاهرة، مكتبة خانجي، 1985م، ص23.

[10] محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، جدّة، دار المدني، 1980م، ص244 . 245.

[11] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، ط1، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصريّة، 1926م، ص12.

[12] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص12 . 13.

[13] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص14.

[14] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص15 . 16.

[15] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص18 . 19.

[16] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص22 . 23.

[17] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص24 . 25.

[18] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص26 . 27.

[19] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص29.

[20] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص32 . 33.

[21] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص42 . 43.

[22] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص45 . 46.

[23] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص47.

[24] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص52.

[25] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص54 . 55.

[26] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص66 . 67.

[27] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص70 . 72.

[28] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص73 . 74.

[29] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص76 . 77.

[30] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص92.

[31] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص93 . 94.

[32] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص103 . 104.

[33] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص106.

[34] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص113 . 114.

[35] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص118 . 119.

[36] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص119 . 120.

[37] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، المصدر السابق، ص122.

[38] ينظر: https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=281730&ac=2 نهى سيلين الزبرقان، **ملخص كتاب – في الشعر الجاهلي –** لعميد الادب العربي طه حسين، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 31 / 10 / 2011م.

[39] طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، مصدر سبق ذكره، ص23.

[40] ينظر: سامح كريم، تقديم ودراسة وتحليل لكتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، الدار المصريّة اللبنانية، ط 2، 2012م، ص20 . 21.

[41] ينظر: محمد بلوحي، **الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2000م، ص25.

[42] محمد فريد وجدي، **نقد كتاب الشعر الجاهلي**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م، ص15.

[43] ينظر: مصطفى صادق الرافعي: **تحت راية القرآن**، ط7، بيروت، دار الكتاب العربي، 1974م، ص203 . 218.

[44] محمد الخضر حسين، **نقض كتاب في الشعر الجاهلي**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م، ص204.

[45] محمد لطفي جمعة، **الشهاب الراصد**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص18.

[46] ينظر: نجوى عبد العزيز، **أشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، إشراف الأستاذ مصطفى عبد الواحد إبراهيم، السعوديّة، جامعة أم القرى، 2005م، ص33.

[47] ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة**، ط7، بيروت، دار الجيل، 1988م، ص7.

المصادر والمراجع

أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج6، القاهرة، دار الكتب المصريّة، 1938م.

الجاحظ؛ عمرو بن بحر بن محبوب، الليثي، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ج4، ط5، القاهرة، مكتبة خانجي، 1985م.

سامح كريم، تقديم ودراسة وتحليل لكتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، ط2، الدار المصريّة اللبنانية، 2012م.

شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ط10، القاهرة، دار المعارف، 1992م.

طه حسين، في الشعر الجاهلي، ط1، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصريّة، 1926م.

طه حسين، الأيام، ط1، القاهرة، مؤسسة الأهرام، 1992م.

عفيف عبد الرحمن، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

محمد خضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م.

محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2000م.

محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج1، جدّة، دار المدني، 1980م.

محمد رجب البيومي، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، د ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دت.

محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث، إشراف عبد القادر هني، 2006م.

محمد فريد وجدي، نقد كتاب الشعر الجاهلي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م.

محمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن، ط7، بيروت، دار الكتاب العربي، 1974م.

ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة، ط7، بيروت، دار الجيل، 1988م.

نجوى عبد العزيز، أشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، إشراف الأستاذ مصطفى عبد الواحد إبراهيم، السعوديّة، جامعة أم القرى، 2005م.

https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=2 نهى سـيلين الزبرقان، ملخص كتاب – في الشـعر الجاهلي – لعميد الادب العربي طه حسين، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 31 / 10 / 2011م.

1. 'abu alfaraj al'asfahani, kitab al'aghani, ja6, alqahirata, dar alkutub almsryt, 1938m.
2. aljahz; eamrw bin bahr bin mahbubi, alllythi, 'abu euthman, albayan waltabyinu, tahqiqu: eabdalsalam harun, ja4, ta5, alqahirati, maktabat khanji, 1985m.
3. samih krim, taqdim wadirasat watahlil likitab fi alshier aljahilii litih husayn, ta2, aldaar almsryt allubnaniati,2012 ma
. 4. shawqi dayfi, al'adab alearabii almueasir fi masari, ta10, alqahirati, dar almaearifi, 1992m. 5. tah husayn, fi alshier aljahili, ta1, alqahiratu, matbaeat dar alkutub almsryt, 1926m.
6. tah husayn, al'ayaami, ta1, alqahirati, muasasat al'ahram, 1992m.
7. eafif eabd alrahman, al'adab aljahiliu fi athar aldaarisin qdymaan whdythaan, dar alfikr lilnashr waltawziei, bayrut, lubnan, da.t. 8. muhamad khadar husayn, naqd kitab fi alshier aljahili, alqahirati, muasasat hindawiun liltaelim walthaqafati, 2013m.
9. muhamad biluhi, alshier aleudhriu fi daw' alnaqd alearabii alhadithi, manshurat atihad alkitaab alearabi, du.ta,2000 m.
10. muhamad bin salam aljamhi, tabaqat fahawl alshueara'i, tahqiqu: mahmud muhamad shakiri, ja1, jddt, dar almadani, 1980m. 11. muhamad rajab albayumi, mawqif alnaqd al'adabii min alshier aljahilii, d ta, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, alriyadi, almamlakat alearabiat alsueudiati, dit.
12. muhamad shanufi, tatawar alnaqd almanhajiu eind tah husayn, risalat muqadimat linayl darajat dukturah aldawlat fi al'adab alearabii, tukhasis naqd 'adabi hadithi, 'iishraf eabd alqadir hunay, 2006m.
13. muhamad farid wajdi, naqd kitab alshiear aljahili, alqahirati, muasasat hindawiun liltaelim walthaqafati, 2014m
. 14. muhamad lutfi jumeata, alshihab alraasidi, alqahirati, muasasat hindawiun liltaelim walthaqafati, 2012m.
15. mustafaa sadiq alraafiei: taht rayat alqurani, ta7, bayrut, dar alkitaab alearabii, 1974m.

16. nasir aldiyn al'asadi, masadir alshier aljahilii waqimatuha altarykhyt, ta7, bayrut, dar aljili, 1988m.
17. najwaa eabd aleaziza, 'ashhar alrudud ealaa kitab fi alshier aljahilii latah husayn, risalatan muqadimat linayl darajat almajistir fi al'adab alearabii, 'iishraf al'ustadh mustafaa eabd alwahid 'iibrahim, alsewdyt, jamieat 'um alquraa, 2005m.
18. https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=2 nahaa silin alzabraqan, mulakhas kitab – fi alshier aljahilii – lieamid aladib alearabii tah husayn, markaz aldirasat waliabhath alealmaniat fi alealam alearabii, 2011 / 10 / 31m.